

## دماغ أينشتاين وقارورة المايونيز أ.د. لطيفة حسين الكندري

شعر ألبرت أينشتاين بالدهشة - وهو في سن الخامسة - عندما قدم له والده هدية؛ بوصلة ثم بعدها بسبع سنوات اطلع على كتاب في الهندسة، وهنا داهمته سلسلة غير منتهية من التساؤلات التي قادته لعالم الاستكشافات. درج الباحثون على دراسة حياة ودماغ أينشتاين المحترمين بالأفكار، والكل يتساءل عن سبل شحذ الذهن، وما العبقرية المتقدمة، وهل الأسس البيولوجية أم البيئة أكثر تشكيلا للذكاء؟

شاهدتُ فيلما قصيرا في موقع الموسوعة البريطانية على شبكة الانترنت وفيه خلاصة طريفة لحياة أينشتاين بوصفه قامة معرفية تتوق للبحث. وفي نفس المسار الإعلامي الشائق قدمت قناة "ناشيونال جيوغرافيك" فيلما وثائقيا يتتبع طبيعة دماغ أينشتاين، وهكذا فعل ميتشيو كاكو - الفيزيائي الشهير المختص بمجال الفيزياء والمستقبلات - في كتابه "مستقبل العقل" الذي نُشر مؤخرا ضمن سلسلة عالم المعرفة. هذه الإصدارات القيمة من شأنها تكوين اتجاهات علمية في مجتمعاتنا العربية من أجل ترسيخ الذهنية الموهوبة التي تحرص على اكتشاف القوانين الكونية، وتطوير نهج الفكر.

قرر الطبيب الذي شَرَّح جثة أينشتاين في تلك اللحظة الاحتفاظ بدماغه وذلك في منتصف الخمسينات من القرن الماضي. لقد تم الاحتفاظ سرا بدماغ أينشتاين لمعرفة أسرارهِ وبعد ذلك يبدو أشبه بقصة كوميدية منها بقصة علمية على حد تعبير كاكو. وعد الطبيب أن ينشر نتائجهُ حول تحليل عقل أينشتاين لكنه لم يكن اختصاصيا في الدماغ، واستمر في تقديم الأعذار على مدى عقود؛ وضع الدماغ في جرتين كبيرتين مملوءتين بمادة حافظة وموضوعتين في صندوق عصير التفاح وكلف أحد الفنيين بتقطيع الدماغ إلى 240 قطعة وأرسل بعضها في أوقات نادرة إلى علماء رغبوا في دراستها وفي إحدى المرات، أرسلت قطع منها إلى عالم في جامعة بيركلي في قارورة مايونيز.

وبعد موت الطبيب في العام 2007، أوصى ورثته بأن يمنحوا مجموعته من قطع وشرائح دماغ أينشتاين للعلم. ويمضي الكتاب بثبات لي طرح تساؤلا مهما ثم يقدم الإجابة؛ قد يتوقع المرء أن يكون دماغ آينشتاين أرقى من دماغ شخص عادي، وأضخم منه أيضا. في الحقيقة،

اكتشف العكس تماما فهو أصغر وليس أكبر من الدماغ العادي بقليل.  
دماغ أينشتاين عادي تماما، لذا ليس من الواضح ما إذا كانت عبقرية  
أينشتاين تكمن في البنية العضوية لدماغه أم في قوة شخصيته، وفي  
منظوره، وفي الزمن الذي عاش فيه.

وأشار الكتاب إلى قول أينشتاين "ليست لدي مواهب خاصة، أنا  
فقط أحب الاستطلاع بشغف"، والعبقري ربما كان عبارة عن مزيج من  
الولادة بقدرات عقلية معينة، وأيضا الإرادة والعزيمة لتحقيق أشياء  
عظيمة، وكما قال داروين: "الناس لا يختلفون كثيرا في الذكاء، إنهم  
يختلفون فقط في الحماس والعمل الجاد".

ركز الكتاب على أن التعلم يغير حقيقة بنية الدماغ وأن التمرين  
يؤدي إلى الإتقان وأنه كلما تمرنا على مهارات معينة أصبحت بعض  
الممرات في أدمغتنا أقوى بحيث تصبح المهمة أسهل.

[dr.latefah@yahoo.com](mailto:dr.latefah@yahoo.com)

@dralkandery